

كنز الفوائد

[169] على نظام ووضعتها في الحكمة مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى * (وقدر فيها اقواتها) * فصلت فاما افعال العباد فيصح ان نقول فيها ان الله تعالى قضى بالطاعة منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده وواجبها وهذا هو الزام أمر وليس بالجاء ولا جبر ونقول ايضا انه سبحانه قدر افعال العباد بمعنى انه بين لهم مفاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فاما القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي بموجب العدل ولم يكن معنى لاثابة الطائع في حجة ولا عقل ونقول في افعال الله تعالى انها كلها بقدر يريد انها لا تفاوت فيها ولا خلل وانها بموجب الحكمة ملتئمة وعلى نسق الصواب منتظمة فاما الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله حكاية عن الله سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي فهو واضح المعنى للعاقل وهذا القضاء من الله تعالى هو مما يبتلى به العبد من اعلاله واسقامه وعوارضه وآلامه وفقره بعد الغنى وما يمتحنه من فقد الاعزاء والاقرباء كل ذلك من قضاء الله الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو مما يفعله الله سبحانه بعبدته للحكمة التي تقتضيه وما يعلمه الله عزوجل من الصلاح الذي لعبده فيه وكيف يقضي الله على العبد بالمعصية وهي من الباطل الذي يعاقب عليه وقد قال الله عز من قائل * (والله يقضي بالحق) * غافر وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله من اياه من اياه بالايمن بالقضاء والقدر خيره وشره فالخير من القضاء والقدر هو ما مالت إليه الطبائع والتذت به الحواس والشر بالضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمي شرا لما على النفس في تحمله من المشاق وهو ايضا مما اجمع المسلمون عليه من الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره ولو كان الظلم والغضب والكفر بالله عزوجل من قضاء الله وقدره لوجب الرضا به وترك انكاره فلما رأينا العقلاء ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي به ويذمون علمنا انه ليس من قضاء الله سبحانه (اخبرني) شيخنا المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر الحافظ املاء قال حدثنا أبو القاسم اسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن اسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال دخل رجل من اهل العراق على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى أهل الشام ابقضاء الله وقدره فقال له أمير المؤمنين عليه السلام اجل يا شيخ فوا ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي يا أمير

المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب
والعقاب _____